هذا سورة بسم الله الرحمن الرحيم النساء

ق خطاب يعم بني آدم خص الخطاب باولاد آدم عليه السلام مع ان لفظ الناس
بني آدم ايضا لان المنادى له لا اشتمال على خطاب يخص بغير آدم يقتضي تخصيص الناس
ووجه صحة عموم النداء مع ان الامر بالاتقاء لهذه الامة والظاهر انهم المخاطبون
بهذا الامر ان الكلام القديم القائم بذات الله القديم سبحانه عام لجميع فلا يبعد ان يكون
الامر بالتقوى عاما لجميع الامم فما ذكره المحقق ان في الامر بالتقوى تغليبا للموجودين
في زمان النزول على ما عداهم ليس بذاك مع كونه عربيا عارضا بالنسبة الى هؤلاء
تأمل واقتصر على توجيه عموم الخطاب ولم يلتفت الى ما في الكشاف من ان العطف
على خلقكم مبني على كون يا ايها الناس للذين بعث اليهم النبي عم لئلا يلزم التكرار
لان خلق الزوج والبث داخل في خلقكم على تقدير العموم ولئلا يكون في النظم ايهام
ان خلق الناس من نفس واحدة وخلق الرجال الكثير والنساء ليس منها بل من نفسها
حتى زوجها كان وجه عدم المنافاة انه جعل النظم في قوة خلقكم من نفس واحدة وخلقكم
بهذا الوجه من خلق زوجها منها وخلق الباقي منهما وفي الخلق من نفس واحدة اظهار
كمال القدرة وفي كيفية الخلق ايضا كذلك ولذا عطف بيان الكيفية على الخلق من نفس
واحدة تنبيها على ان كلا منهما مستقل في الدلالة على كمال القدرة وقوله وهو تقرير
خلقكم من نفس واحدة اشارة الى ان الجملة المقدرة مع ما عطف عليه تاكيد لخلقكم
من نفس واحدة ولا يخفى ان في وصف الرب بما وصف تنبيها على ان المخاطبين عالمون
بهذه الصفات الموجبة للتقوى وفيه كمال توبيخ لمن يغفل التقوى ق والتنويع في
وصف الرجال اه وكان الحكمة المقتضية ان الرجل الواحد يكفي لجعل عدة من النساء
حوامل فوصف الرجال بالكثرة يستلزم كثرتهن بطريق الاولى واقتضاء الحكمة بيوع من
النوع يقتضيه وجعل التذكير الكثير لتأول الرجال بالجمع خلاف ما تقرر في العنوان ضمير
العاقلين غير المذكر السالم فعلت وفعلوا اذا لم يثبت فيه نقل فكأنه استمر فيه التأويل
بالجماعة ولا يبعد ظرفا فانه وقليلا كثيرا اما ينتصبان على انهما صفتان لمصدر وفيه
مزيدة وهو الاشارة الى كمال قدرته وتنزهه عن الضعف والاضمحلال بمر الدهور

وكذا

وكذا لو جعل كثيرا صفة النساء اي نساء كثيرا لكان مرعيا وصفها بالكثرة وفي ذكر الرجال اظهار
اصل نعمة في حق النساء وفي ذكر النساء اظهار اصل نعمة في حق الرجال وفي خلق بني آدم
كذلك رعاية مناسبة بينهم وبين خلق اجلهم وهو التراب حيث خلقه ق باتم التوبة ثم
بسطه وتقوا الله وضع الله موضع الضمير اشارة الى جميع اوصاف كماله ثم في ايقاع وصف
الرب وليس من عطف المؤكد على المؤكد حتى يراد انه لا يكون بغير كلمة ثم لانه كان في
لربوبيته وخلقه لكم خلقا بديعا او لكونه مستجمعا لجميع صفات الكمال ق بطرحها اي بطرح
التاء والثانية دون الاول لانها ليست في محل النقل مع انها علامة الاستقبال
ق وقرئ بالرفع على انه مبتدا ولا بعد جملة معطوفا على ضمير الجمع اي يسأل به والارحام رحام
ويتوسلون به الى الرحم ويستعطفون عنه بالرحم ق اما على انه تمام يكون جمع فعيل صفة
على فعال بل على كرام وكرماء ونذر ومرضى اضاف الى الجمع جمع يتيم على يتامى فتارة
جعله في عداد الاسماء وجعل اصله يتائم فان فعيل الاسم يجمع على فعائل وان كان مكتوبا
واعتبر فيه القلب في قلب الياء الف لثقالة بجاوره وتارة جعله جمع يتمى فانه قياس في
فعيل بمعنى المفعول من الآلام كوجيع ووجعى حمل عليه اليتيم الذي من باب الالام فتولى
لانه من باب الافات ليس معناه انه بذاته يجمع الجمع على فعلى بل اراد انه شبيه بالوجع
والالم ق فيه ترتيب ذكر ما في توضيح ابن الحاجب حيث قال حمل يتامى على وجاعى ق اما
للتبليغ على الاصل او الاتساع لا مقابلة بين الاستعمال على الاصل والاتساع فان اللفظ
اذا صار منقولا في العرف فاستعماله في معناه الاصلي مجاز يحتاج الى القرينة وانما التفاوت
في علاقة التجوز والعلاقة في الاتساع الذي ذكر اعتبار ما كان لاقرب العهد وانما
تعرض له لانه يجعل الاعتبار اقوى والعلاقة في الاستعمال على الاصل كون الاصل مطلقا
والعرف مقيدا ق او نغير البليغ والحكم مقيد لكانه قال وآتوهم اذا بلغوا الايتام ثم
يغني عن التجوز تقدير القيد لان تعليق الحكم بما عبر عنه بالصفة يوجب اتصافه بالوصف
حين تعلق الحكم به فالنظم يقتضي ايتاءهم قبل البلوغ ويوجب ذلك ان يكون التعبير
باليتيم باعتبار ما كان او اطلاق المقيد على المطلق الذي هو معناه في الاصل اللغة
او جعل الايتاء عبارة عن حفظ اموالهم وعدم اتلافها حتى تاتي لهم الايتاء ويشير اليه التعبير
تقرير الكشاف ق ولا تتبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم فانكم اذا اكلتم
اموالهم وتلفت في ايديكم باخذ الحكام منكم اموالكم بدلا اموالهم ويحتمل ان يكون
المراد انكم اذا امسكتم اموالهم ببركة الله ما يعطيكم من المال الحلال فقد استبدلتم